اللطف الزائد والتساهل المتناهي

للكاتبة الشهيرة دوروثي دكس

سألني رجل هل يقدر الزوج أن يعامل امرأته بلطف زائد ؟ ؟

نعم : فالزوج قادر . والزوجة قادرة أيضاً ولكن شدة الملاينة تفسد أخلاق الرجال والنساء بالسهولة التي تفسدها أخلاق الاطفال . فتلوح على وجوههم أمارته كما تلوح على وجوه الرُضاع فتصلب جوانبهم ، وتصعب قيادتهم وتشكس طباعهم ، وتعبس جباههم وتعسر مراضاتهم وهم كلما زدتهم عطاء ازدادوا طلباً وبخاصة حتى لينبحوا على القمر ، وعند ذلك لايحتاجون الى أكثر مايحتاج اليه الاطفال أي الى مصلح يضعهم على خطه وينهال بالضرب على قفاهم ، علاجاً لنظاظتهم

ليس منا من لايعرف أناساً ، سلسي الطباع ، رضيي الأخلاق ، في مقدرتهم أن يكونوا خير الأزواج أو الزوجات لو لم تفسدهم ملاينة شركائهم لهم . وليندر أن تجد زوجاً يفرط في مسايرة امرأته ، وتجيبها الى كل ماتطلب ، لايندم على ذلك . لأنها بدلا من أن يتدمث خلقها وترق حاشيتها تستسلم لما فيها من ضعف ، وتتنفخ عجباً ، وتشتد بها روح الانانية فتتمرد تصرفاتها ، حتى تغدو غريبة عن المخلوقات البشرية ، وتصير مجلبة للويل واللعنة على نفسها وزوجها .

يعني سائلي بكلمته « اللطف الزائد » المهادنة والمياسرة وارخاء العنان ، فاذا كان الزوج خافض الجناح ، رقيق القلب ، منصف الحكم ، يساهم زوجه شعورها ويسرف في مسامحتها أو اجابتها الى كل ماتريد فهو يرتكب خطأ قاسياً ، يخرج معه من مصاف الأزواج الصالحين . ويقضي على حياته وحياتها بالشقاء ، اذ تغدو طماعة قلقة لاتنفك عن تمني اشياء لم تحصل عليها بعد ، ولا في طاقتها الوصول اليها .

نصيب الرجل من الشركة الزوجية أن يكسب رزق أسرته ، ونصيب المرأة منها ان تمهد في بيتها أسباب الراحة والهناء . ولكن بين الرجال من ينهضون باكراً لتهيئة طعام الصباح ، قبيل ذهابهم الى أشغالهم بينما زوجاتهم اللاتي لايصلحن الشيء

متناسبات أو غارقات في النوم . كذلك بين الرجال من عليهم حين العودة الى منازلهم مساء ، بعد قضاء النهار في الأشغال الشاقة أن يمدوا يد المعونة في تهيئة طعام العشاء وغسل الأطباق والصحون ، وينجزوا كل ما أهملت زوجاتهم صنعه من شؤون المنزل

لا تعذر المرأة على اهمالها ، أو سوء طبخها ، الا اذا كانت مريضة وليس من رجل يتفقى لادارة شؤون منزله امرأة غير قديرة الا الأحمق الأبله . ولقد رأينا رجالاً كانوا عند زواجهم صاعدين في طرق النجاح العالية ومن أرباب المقدرة والاجتهاد ، فلم يمض ردح عليهم حتى تقهقروا ، وأصبحوا يجهدون جهداً عنيفاً لتسديد ما على زوجاتهم من ديون

ان الرجل الذي لا يجيب امرأته بـ « لا » حينما تطلب منه قائمة أشياء لا نهاية لها يؤذيها بينما يظن انه يحسن معاملتها ، ويفسدها بينما يحسب انه يصلحها ، لتبك تعلم ان مقدرتك على اشباع جشع امرأة لا تزيد عن مقدرتك على اشباع نهم الطفل . وانك اذا قمت بكل أنواع التضحية ، وسامحت زوجك في احتكار كل الحقوق والامتيازات تنمي في صدرها محبة الذات . نعم انك تكون صالحاً عند ذلك في نظرها ولكن من لا يرغم امرأته أن تعطي بقدر ما أخذت فجزاؤه منها الكره والعداء

الأزواج الصالحون حقاً ليس هم من يحولون نساءهم الى أطفال ، بل هم من يعودونهن ضبط النفس ومد يد المعونة وان يكن نافعات .

يا نجمة الصبح

اذا دنا أجل الظلماء وافيني ... يا نجمة الصبح يا سلوى المساكين
أقضي الليالي وعيني فيك ساهرة ... كأنما كان في عينك تكويني
هذي الرياض سلي عني بلابلها ... كم رددت في الهوى نوحي وتلحيني
يا نجمة الصبح والدنيا بها نوب ... اني دعوتك للجلى فسليني
حتى اذا أشرقت شمس لمرتزق ... على طريق الردى روحي وخلّيني

رشيد أيوب